

الشعبوية والتطرف: دراسة في علم النفس السياسي (دونالد ترامب إنموذجا)

م.م. سجي نبيل عزيز

كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

sajahnabeel@uomustansiriyah.edu.iq

م.م. حسناء رياض عباس

كلية العلوم السياسية-الجامعة المستنصرية

hasnaa.riadh1991@uomustansiriyah.edu.iq

مستخلص البحث:

تبقى شخصية الإنسان (سماته الشخصية) مؤثرة في سلوكه تجاه الآخرين وبما يحاول تحقيقه. ومهما فرضت قيود وضوابط واعتبارات كابحة على سلوكه، فلا بد أن تتفقت منها بعض ما تتسم به شخصيته من سمات كان يخفيها، خلال أول فرصة لها للظهور من غير وعي؛ ومن هذه السمات هي الشعبوية والتطرف، ويحاول بحثنا كشف العلاقة بين سمة الشعبوية وسمة التطرف وتأثيرهما على سلوك صانع ومتخذ القرار نفسياً وعلى أداءه السياسي من خلال اتخاذ رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق (دونالد ترامب) كأنموذج للدراسة.

الكلمات المفتاحية: الشعبوية، التطرف، السلوك السياسي، دونالد ترامب.

المقدمة:

إن الحديث عن ظاهرة الشعبوية في الوقت الحاضر أصبح يشغل حيزاً كبيراً من النقاشات السياسية. إذ يشهد العالم ومنذ ثمانينيات القرن الماضي يقظة للتيارات الشعبوية في العديد من بلدان العالم. وكأنه يؤشر لظهور مرحلة جديدة في الحياة السياسية، أو لحدوث تغيير في المشهد السياسي داخل المجتمعات إن لم نقل قاطبةً ففي معظمها، بحيث أصبحت الحركات والأحزاب الشعبوية واسعة الانتشار وتغطي مساحةً كبيرة من خارطة السياسة العالمية، فشهد موجة من القيادات الشعبوية المثيرة للجدل، أولئك الذين يُقدّمون الوعود لشعوبهم بتغيير مسار النظام السائد لصالح ما يُطلقون عليه (الشعب الحقيقي). إذ يتفق أغلب الباحثين وباختلاف اختصاصاتهم، على اعتبار هذه الظاهرة آفة تُصيب المجتمعات وخطراً يُهدّد استقرارها مهما كان شكل الحكم فيها، والشعبوية والتطرف في السلوك السياسي كانت من أبرز السمات التي ميزت فترة حكم الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب. فقد اعتمد ترامب، خلال حملاته الانتخابية ورئاسته، على لغة سياسية غير تقليدية وصريحة أثارت اهتمام وإعجاب جزء كبير من المجتمع الأمريكي، لا سيما الفئات التي تشعر بالإحباط من المؤسسة السياسية التقليدية. أذ تميزت شعبويته بتوجيه رسائل قوية ضد النخب والمؤسسات الحكومية والإعلامية، مما أسهم في زيادة شعبيته بين قاعدته الانتخابية، لكنه في الوقت ذاته كان سبباً في خلق حالة من الانقسام والاستقطاب الشديد في المجتمع الأمريكي.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تبيان كل من الشعبوية والتطرف ومدى تأثيرهما على أداء صانع القرار، على صعيد سلوكه في السياسة المحلية والسياسة الخارجية.

أشكالية البحث:

- 1- هل للشعبوية علاقة بالتطرف وأيهما يقود إلى الآخر ومن منهما أكثر ضرراً بسلوك صانع القرار _ ادعاء السياسي _ ؟
- 2- إن كانت الشعبوية والتطرف جزء من الطبائع الشخصية للعديد من صناع القرار فكيف يمكن لجم هذه الطبائع في دولة لها دستور واضح ويقر مبدأ الفصل بين السلطات الثلاث، ومؤسسات تتصف بالعراقة والاستقرار مثل الولايات المتحدة الأمريكية؟ وإذا كان (دونالد ترامب) الرئيس الأمريكي السابق، هو دراسة حالة في هذا البحث يثار تساؤل آخر، هل تنسم شخصيته السياسية بالشعبوية والتطرف أم لا؟ وما حجم تأثيرها على أدائه السياسي؟

فرضية البحث:

- طرحتا الباحثتان عدداً من الافتراضات حاولتا من خلالها الإجابة على التساؤلات المذكورة آنفاً:
- 1- أن للشعبوية والتطرف علاقة ببعضهما الآخر ويختلف الباحثين في تفسير أيهما يقود للآخر، أذ يُعدان مكملان لبعض أحياناً. وهل التطرف هو الأكثر ضرراً على سلوك صانع القرار.
 - 2- هنالك عدة وسائل ممكن من خلالها الحد من تأثير الشعبوية والتطرف في سلوك صانع القرار منها الدستور والمؤسسات الرسمية المساهمة في صنع القرار وكذلك المنظمات الإقليمية والدولية التي تعنى بمواجهة التطرف.
 - 3- إن شخصية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب تنسم بالشعبوية وكذلك بالتطرف. وقد اثرتا على إدعاءه السياسي محلياً ودولياً بشكل واضح.

منهجية البحث:

اتبعتا الباحثتان المنهج الاستقرائي، لكي تصلا إلى إجابات لما طرحتا من تساؤلات. فعن طريق تحليل شخصية السياسي ذي السلوك الشعبوي والمتطرف يمكن الكشف عن مدى تأثير هذا السلوك _ الشعبوية والتطرف _ على أدائه السياسي.

المبحث الأول: ماهية الشعبوية والتطرف

تعدّ الشعبوية والتطرف الفكري لدى صناع القرار من ظواهر القرن الحالي، تمثل الشعبوية أحد المفاهيم الجدلية التي ليس لها بناء مفاهيمي محدد يختلف بحسب الزمان والمكان، فمنهم من عدها أيديولوجية وآخرون وصفوها بتيار سياسي، لكنها بالإجمال هي فعل تعبوي قائم على أساس الفعل ورد الفعل مع وجود قائد كارزمي وفئة مهمشة، وتعدّ أحد الظواهر التي لازمت المجتمعات البشرية منذ القدم وتمثلت بظهور الديماغوجيين، ومع التطور في المجتمعات والأنظمة السياسية ظهرت الشعبوية المعاصرة التي جسدها العديد من القادة السياسيين، أما التطرف الفكري من المفاهيم التي يصعب تحديدها، نظراً لما يحمله المعنى اللغوي للتطرف من مجاوزة حدّ الاعتدال والانحراف عن طريق الحق، فقد يأتي التطرف بمعنى الغلو الذي هو نقيض الاعتدال، كما يختلف معنى الاعتدال والتطرف من زمن إلى آخر (1).

المطلب الأول: مفهوم الشعبوية (التعريف والخصائص):

(1) اسيل صالح مهدي، اثر الشعبوية في النظام السياسي الأمريكي، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، العدد 21، الجامعة العراقية، 2023، ص3.

تعدّ الشعوبية ظاهرة مهمة في الوقت الحاضر، إذ أصبح هذا المفهوم يشكل حيزاً كبيراً ومهماً في النقاشات على المستوى السياسي والاجتماعي، وفي تتبع ظهور واستخدام المصطلح، نجد أنه قد تمّ استخدام مصطلح (الشعبوية) من قبل أعضاء حزب الشعب النشطين في الولايات المتحدة الأمريكية خلال أواخر القرن التاسع عشر، وفي الامبراطورية الروسية في الوقت نفسه، وفي عقد الستينيات من القرن الماضي أصبح المصطلح شائعاً بشكل متزايد بين علماء الاجتماع في الدول الغربية، وأخذ يطلق على مختلف الأحزاب السياسية النشطة في الديمقراطيات الليبرالية، إذ شهد العالم منذ ثمانينات القرن الماضي بروز التيارات الشعبوية العالمية ولاسيما في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، وذلك بسبب كثرة الهجرة غير الشرعية وبروز ظاهرة الوطنية ما بعد المواطنة وهذا مؤشر لظهور مرحلة جديدة من الحياة السياسية لتتحول بعد ذلك من فكرة الى ايدولوجية لديها افكار سياسية واجتماعية لكنها لا تحمل معها حلولاً للمشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لتحديث تغييراً كبيراً في المشهد السياسي داخل المجتمعات لتظهر هناك حركات وأحزاب شعبية واسعة الانتشار وتغطي مساحة واسعة من الخارطة السياسية العالمية⁽¹⁾.

أولاً- مفهوم الشعبوية لغة واصطلاح: الشعبوية لغة: عند تتبع تاريخ مفهوم الشعبوية، سرعان ما نجد أن كلمة (شعبوية) تأتي من اصل الكلمة اللاتينية (populous) والتي تعني الشعب، تقابلها في اللغة الانكليزية الشعبية او الامة، كما هو الحال في الشعب الروماني (populous Romanus)، دون أن تعني الاشخاص الفرديين المتعددين، فالشعبوية تتبنى حكومة من قبل الشعب ككل، وهذا يتناقض مع النخبوية او الارستقراطية او البلوتوقراطية، التي يحدد كل منها ايدولوجية تتطوي على حكم من قبل مجموعة صغيرة متميزة، مختارة على وجه التحديد طبقاً لـ (الولادة، الثروة والانتخاب والتعليم)⁽²⁾.

الشعبوية اصطلاحاً: يمكن القول إن مصطلح (الشعبوية) هو واحد من أكثر المصطلحات غموضاً في العلوم الإنسانية، فبينما يُستخدم هذا المصطلح لوصف الرؤساء اليساريين في أمريكا اللاتينية، فهو يُطلق في الوقت نفسه على الأحزاب اليمينية في أوروبا، إذ أن التداول الكبير لهذا المصطلح في أوساط الأكاديميين والصحفيين والقراء على حدٍ سواء، خلق حالة من الارتباك والغموض حول ماهية (الشعبوية)، في ندوة نظمتها كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية سنة 1967 حول مفهوم الشعبوية، اختلف الأكاديميون المشاركون في الندوة حول تعريف المفهوم بين من اعتبر الشعبوية إيدولوجياً، ومن رأى فيها حركة سياسية، ومن سماها متلازمة، ومن اعتبرها نتيجة منطقية للتحويلات الاجتماعية والبنوية للحدثة، ومن شدد على اختلاف السياقات الوطنية التي تجعل الشعبوية تعني شيئاً مختلفاً في كل بلد على حدة⁽³⁾. ويشير مفهوم الشعبوية إلى مجموعة من المواقف السياسية التي تؤكد فكرة (الشعب)، وغالباً ما تضع هذه المجموعة جنباً إلى جنب مع (النخبة) وغالباً ما ترتبط بالمشاعر المناهضة للمؤسسة والمشاعر المعادية للسياسة، ثم تطور هذا المصطلح

(1) محمد سالم صالح مهدي، الشعبوية واثرها كاستجابة للهجرة غير الشرعية: الاسباب والدلالات، المجلة السياسية والدولية، العدد 54، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2023، ص 336.

(2) نادية فرحان هواس وخالد عبد الله، مستقبل الشعبوية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر، المجلة السياسية والدولية، العدد 46، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، 2021، ص 70.

(3) ياسين محمد حمد وخالد طارق عبد الرزاق، الشعبوية (دراسة في الاطار النظري)، مجلة دراسات دولية، العدد 77-78، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، 2019، ص 4.

في القرن التاسع عشر، وتمّ تطبيقه على الأحزاب والتيارات والحركات، وعلى الرغم من ندرة اختياره كوصف ذاتي، إلا أنّ هذا المصطلح تمّ توظيفه من قبل هذه الحركات لتعبير عن أصلهم الشعبي، ويختلف أصحاب النهج الشعبي في تعريف (الشعب)، إذ يعرف على أسس طبقية أو عرقية أو وطنية، بعيداً عن تصور النخبة⁽¹⁾.

وتعرّف الشعبوية بالنظر إلى دلالات النهج الفكري: على أنّها أيديولوجية تقدم (الشعب) كقوة جيدة أخلاقياً ويقارنها بالنخبة التي يتمّ تصويرها على أنّها فاسدة وتخدم مصالحها الذاتية، يختلف الشعبويون في كيفية تعريف (الشعب)، ولكن يمكن أن يسند المفهوم بناءً على أسس طبقية أو عرقية أو وطنية، وعادة ما يقدم الشعبويون "النخبة" على أنّها تتألف من المؤسسات السياسيّة، والاقتصاديّة، والثقافيّة، والإعلاميّة التي يتمّ تصويرها على أنّها كيان متجانس ومتهمون بوضع مصالحهم الخاصة وغالباً مصالح مجموعات أخرى - مثل الشركات الكبرى والدول الأجنبية، أو المهاجرون - فوق مصالح (الشعب) وغالباً ما تقود الأحزاب الشعبوية والحركات الاجتماعية شخصيات مؤثرة أو مسيطرة تقدم نفسها على أنّها (صوت الشعب). ووفقاً للعديد من المنظرين والمفكرين، فإنّه غالباً ما يتمّ دمج الشعبوية مع أيديولوجيات أخرى، مثل القومية أو الليبرالية أو الاشتراكية. وهكذا يمكن العثور على الشعبويين في مواقع مختلفة على طول الطيف السياسي اليساري واليميني، وهناك شعبوية يسارية ويمينية⁽²⁾. لذا فقد عرفت موسوعة عبد الوهاب الكيالي: بأنّها ((تيار سياسي مثالي يعدّ الرجوع إلى الشعب والاعتماد الكامل على عفويته واندفاعه الثوري أساس العمل السياسي الناجح، ووسيلة فعالة لتغيير المجتمع، ودفعه باتجاه الثورة الكاملة، وتمايز الشعبوية من هذا المفهوم عن الشعبوية التي تعني الايمان بالشعب والثقة به والاعتماد عليه، وعده مصدر السلطة وحامي السيادة))⁽³⁾.

وبعد عام 2016 وهو العام الذي شهد انتخاب (دونالد ترامب) رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية، أصبحت كلمة "الشعبوية" واحدة من أكثر المصطلحات الشائعة على نطاق واسع من قبل المعلقين السياسيين الدوليين⁽⁴⁾.

ثانياً: خصائص الشعبوية : تتميز الشعبوية بخصائص عديدة هي :

- 1- **معاداة النخبة:** تظهر الشعبوية عدم الثقة في النخب على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي ، وتعدّهم منفصلين عن معاناة الشعب .
- 2- **معارضة المؤسسات :** وهذه المعارضة تتمثل في رفض دور المؤسسات التابعة للحكومة او المؤسسات المستقلة والمؤسسات غير الرسمية وطبيعة عملها لأنها لا تراعي مصالح الشعب .
- 3- **تأجيج الخطاب :** يعد الخطاب الجماهيري احد اهم الادوات التي تعتمد عليها الشعبوية في محاولة الوصول الى مطالبها ، إذ تستخدم لغة بسيطة ومباشرة تثير مشاعر الناس مما يسهل التواصل مع الجمهور.

(1) محمد سالم صالح مهدي، مصدر سبق ذكره، ص337.

(2) حسين مزهر خلف، جذور وتطور ظاهرة الشعبوية في الحياة السياسية الأمريكية واثرها في صنع القرار السياسي، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد 47، ايلول 2023، ص87.

(3) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1979، ص481.

(4) حسين مزهر خلف، مصدر سبق ذكره، ص90.

4- التركيز على الهوية الوطنية او القومية: تركز الشعبوية على مسألة الهوية الوطنية ويستغلون المخاوف المتعلقة بالمهاجرين او التأثيرات الاجنبية لتعزيز الشعور بالانتماء الوطني⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مفهوم التطرف واسبابه ومظاهره:

يعد التطرف من اكثر المسائل إثارة للجدل والنقاش من قبل رجال الفكر والثقافة والدين، لأن نمو هذه الظاهرة وانتقالها إلى اطوار واشكال جديدة، تتطلب قراءة اكثر عمقاً وبعداً عن تبسيط قد يخل بالتحليل الدقيق لتلك الظاهرة بل محاولة لفهم الظاهرة بأبعادها الشاملة وتشخيص المشكلة بصورتها الحقيقية⁽²⁾.

اولا-التطرف الفكري لغة واصطلاحاً:

التطرف لغة: مشتق من الطرف، تطرف الشيء، اي منتهى الشيء، فاذا قيل تطرف جاوز حد الاعتدال ولم يتوسط، وطرف الشيء جوانبه والتطرف بهذا المعنى يستخدم في الحسيات، إلا أنه له معنى اخر في المعنويات يقال التطرف لفكري وهو ما جاوز حد الاعتدال او الوسطية لجهة اليمين او اليسار، ويعرف التطرف بأنه حد الشيء وحرفه، وعلى عدم الثبات في الامر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجازة الحد والبعد عما عليه الجماعة، هو الشدة او الافراط في شيء او في موقف معين وهو اقصى الاتجاه او النهاية والطرف او الحد الاقصى⁽³⁾.

ويعرف التطرف "هو المغالاة السياسية او المذهبية او الفكرية، وهو اسلوب خطر مدمر للفرد او الجماعة، هو الوقوف في الطرف وهو عكس الوسط او الاعتدال، ويقصد به ايضا المغالاة او التسبب والغلو الذي يعني ارتفاع الشيء ومجازة الحد فيه اي أن الغلو في الدين يعني التعصب والتشدد في موضوع ما، فالتطرف هو الطريق الميسر للسلوك فيه والمتطرف هو الذي يميل الى احد الطرفين⁽⁴⁾.

التطرف اصطلاحاً التطرف هو حركة في اتجاه القاعدة الاجتماعية او القانونية او الاخلاقية تتجاوز الحدود التي وصلت اليها القاعدة وارتضاها المجتمع، وبالتالي فإن التطرف مجموعة من المعتقدات والافكار التي تتجاوز المتفق عليه سياسياً واجتماعياً ودينياً، فالتطرف مرتبط بما هو فكري بالأساس⁽⁵⁾، والتطرف ظاهرة عامة تصيب كل المجتمعات الشرقية والغربية المتقدمة منها والنامية، كما أنها تعد من اخطر المشكلات الاجتماعية ويعود ذلك الى حالة الجمود العقائدي او الانغلاق الفكري لدى المتطرفين فهو اسلوب مغلق للتفكير يتسم بعدم القدرة على تقبل اي معتقدات او اراء تختلف عن معتقدات او اراء الشخص او الجماعة. والتطرف بمستوياته واشكاله ظاهرة ليس وليدة العصر الحاضر، بل لها جذور تاريخية قديمة قدم التاريخ، فعلى مر العصور ظهرت العديد من الملل والفرق التي حاولت نشر افكارها، وكسب التأييد الشعبي، والاطاحة ببعضها مهما

(1) محمد سالم صالح مهدي ، مصدر سبق ذكره ، ص 343

(2) عبد الامير عبد الرضا حسن، التطرف الفكري واثاره الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم قراءة في فلسفة التشريع، مجلة نسق ، الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (8)، 30 ايلول 2022، ص 194 .

(3) عقيل الطريقي، الارهاب ضمن الندوة العلمية للتشريعات العربية لمكافحة الارهاب، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض -السعودية، 1999، ص 224

(4) نجوان هاني محمود، دور اليونسكو في مواجهة التطرف وتحقيق السلام في العراق، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، العدد 4، 2023، ص 265.

(5) عبد الحسين شعبان، التطرف والارهاب واشكاليات نظرية وتحديات علمية، مكتبة الاسكندرية، مصر، بلا ط، 2017، ص 13.

كلفها الامر من تخطيط وتدبير وتدمير للنفس والاقتصاد والارض والعرض، ومن ثم ظهرت الاغتيالات السياسية والدينية والتصفيات البدنية، ويرجع ذلك الى ظهور اتجاهات تعصبية دينية او حزبية او قومية او عرقية متطرفة فكرية او سلوكية⁽¹⁾.

وعليه فالتطرف: هو اسلوب استجابة يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع ومعبراً عنه بالسلبية او الانسحاب بتبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع، والتطرف الفكري هو انحراف فكري تحرف المبادئ الدينية، بل وتعطى قيمة عكسية مثل أن القتل مباح والسرقه مباحة والاعتداء مباح بدعوى أنه يخدم غرض وفكر التطرف، وتطرف الارهاب هو انحراف سلوكي تدميري فيه اقصى قدر من محو الآخر دون وجود خطة واقعية بديلة لتغيير ناجح لما اراد تغييره⁽²⁾ ويجب أن نفرق بين التطرف والارهاب، أذ أن التطرف يرتبط بمعتقدات وافكار بعيدة عما هو معتاد ومتوافق ومتعارف عليه سياسياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً، دون أن ترتبط تلك المعتقدات والافكار المتطرفة بسلوكيات فعليه مادية متطرفة او عنيفة في مواجهة المجتمع او الدولة، اما إذ ارتبط التطرف بالعنف المادي او التهديد بالعنف فإنه يتحول إلى ارهاب، فالتطرف إذن غالباً ما يكون في دائرة الفكر، وقد ينعكس هذا الفكر على السلوك، وذلك في اشكال متعددة قد يأخذ بعضها شكل القول او الكتابة او غيرها من وسائل التعبير عن الرأي، وقد يتجسد الفكر المتطرف في انماط اخرى من السلوك كارتداء زي معين، او الامتناع عن سلوك معين، اما عندما يتحول الفكر المتطرف الى انماط عنيفة من السلوك او الاعتداء على الحريات او الممتلكات او الارواح فإن عندئذ يتحول الى ارهاب، وعليه فالتطرف هو اسلوب استجابة يتمثل في الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والاساليب السلوكية السائدة في المجتمع ومعبراً عنه بالسلبية او الانسحاب بتبني قيم ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها الى حد استخدام العنف والاصطدام بالمجتمع⁽³⁾.

ثانياً- اسباب التطرف:

يعد التطرف الفكري ظاهرة معقدة تسهم في تكوينها مكونات متعددة ويحدد توجهاتها متغيرات متباينة، ومن ثم فإن هذه الظاهرة لا يمكن أن تعود لسبب واحد أو نظرية واحدة، بل هي ظاهرة تعود لعدة أسباب وعوامل لعل أهمها:

1- الاسباب الاسرية والاجتماعية: تعد الأسرة من أقوى العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الفرد وتتحكم في سلوكه وتوجيهه، فالتنشئة الاسرية الخاطئة لها دور كبير في ظهور الانحرافات السلوكية لدى الأفراد الذين تعرضوا لنمط التنشئة التسلطي. ولكون الأسرة هي المؤسسة الاجتماعية الأولى المسؤولة عن التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فإنها تؤدي الدور الأساس في صلاح الأفراد من خلال ما تقدمه من نماذج سلوكية لإفرادها، اما على مستوى الأسباب الاجتماعية فإن زيادة حجم الحرمان النسبي، وانخفاض المستوى الاقتصادي والاجتماعي للأسرة يؤدي إلى التمرد على السلطة وتزايد العنف في المجتمع، إذ يشعر الشباب بإحساس من الظلم وعدم المساواة الاجتماعية بين الطبقات العاملة في ظل سيادة مجموعة من القيم في المجتمع كالوساطة والمحسوبية في

(1) المصدر نفسه، ص3.

(2) رمضان عبد الحميد وآخرون، مصدر سبق ذكره، ص 6.

(3) رمضان عبد الحميد وآخرون، اسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة واساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية)، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط، مصر، العدد 71، 2016، ص1.

الحصول على العمل، مما يؤدي إلى إحباط البعض ممن لا يملكون المحسوبة فيقومون بسلوك عدائي في المجتمع، فضلاً عن ذلك، فإن المناطق العشوائية تعد أشد خطورة وعاملاً لبروز التطرف، كونها مناطق وبؤر للانحراف والتمرد على السلطة، إذ أن شباب هذه المناطق يعد صيداً سهلاً للاستقطاب والتجنيد من قبل الجماعات الدينية المتشددة والتي تتخذ العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، إلى جانب الفراغ النفسي والعقلي الذي يعيشه بعض الشباب ك فقدان الإحساس بالأمان والخوف من المستقبل، والذي يشكل أرض خصبة لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف، فمن رحم الفراغ تولد الضلالة وفي أحضانها تنشأ البطالة، وفي كنفه يفسد العقل وتهلك النفس، فإن عجز المجتمع عن إشباع الحاجات الأساسية لشبابه سوف يجعل الشباب أمام خيارين، أما التحول لممارسة السلوك الانتهازي واتخاذ وسيلة أو الانسحاب من الحياة الاجتماعية للمجتمع وعدم الشعور بالانتماء له، ومن ثم يصبح هذا النمط من الشباب لقمة سائغة لأي جماعة تريد توجيهه ضد المجتمع⁽¹⁾

2- الأسباب السياسية: يؤدي الغموض في المنهج السياسي للأنظمة والحكومات، والتخبط بالعمل وعدم الاستقرار، إلى زعزعة الثقة وتقويض البناء السياسي للمجتمع، ويخلق حالة من الصدام بين المواطنين وقياداتهم السياسية، مما يسهل على الجماعات المتطرفة جذبهم إليها، وقد يتجه الفرد إلى الجماعات المتطرفة والارهابية رغبة منه في تحقيق مكاسب سياسية، ومن الممكن أن تلجأ بعض الدول إلى احتضان بعض الجماعات والافراد الخارجيين على قوانين بلادهم، وتشجيعهم ومساعدتهم مادياً ومعنوياً، وذلك تحقيقاً لمكاسب سياسية، واستخدامهم كورقة ضغط تلوح بها الدولة الحاضنة في وجه الدولة الأخرى متى ما أرادت ذلك لتحصل من خلالها الدولة الحاضنة على تنازلات سياسية أو مكاسب اقتصادية من الدول الأخرى، بل يصل الأمر ببعض الدول في بعض الحالات إلى تدريب جماعات ارهابية ومتطرفة لإحداث الفوضى والشغب في الدول الأخرى⁽²⁾

3- الأسباب الاقتصادية: ويتمثل أهمها في: البطالة التي تجعل الشباب عرضة للفكر المتطرف، والفقر الذي تعانيه بعض المجتمعات، ويجعلها بيئة خصبة لنشر الأفكار المتطرفة والمتشددة، وغياب العدالة الاقتصادية في المجتمع، والفساد والاحتكار والاستغلال، إضافة إلى فشل أو تعثر التجارب التنموية في كثير من دول العالم؛ الأمر الذي تسبب في تخلف هذه الدول وإضعاف اقتصاداتها، وما سببته العولمة من اتساع الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وفشل المنظمات الدولية المعنية، وفي مقدمتها منظمة الأمم المتحدة، في معالجة المشكلات الاقتصادية للدول والمجتمعات الفقيرة ومن المعروف أن الأوضاع الاقتصادية السيئة تهيئ تربة خصبة لإثارة الكراهية ضد الدولة، وتشجيع الطبقات الدنيا على الخروج ضدها، والقيام بأعمال الإرهاب ضد النظام العام، ولاسيما إذا اقترنت الأوضاع الاقتصادية السيئة بتعرض هذه الطبقات للتمييز أو التمييز⁽³⁾

4- الأسباب الدينية: تعدّ الأسباب الدينية من أبرز الأسباب التي تدفع الشباب نحو التطرف والارهاب، فالاعراض عن تطبيق شرع الله في الأرض، والبعد عن تطبيق الانظمة

(1) سليم كاطع علي، التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي: الأسباب والمعالجات، شبكة النبا المعلوماتية 2020/5/7

<https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/23132>

(2) رعد علي حسين، دور الجامعات في مكافحة الارهاب والتطرف والحد من مخاطر التنظيمات الارهابية في العراق، مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، كلية الامام الكاظم، العدد 71، 2023، ص 802.

(3) جمال سند السويدي، التطرف الديني في العالمين العربي والإسلامي: الأسباب والمظاهر وآليات المواجهة، مجلة حمورابي العدد 30، مركز حمورابي للدراسات والبحوث الاستراتيجية، 2019، ص 120.

المتوافقة مع الشريعة الاسلامية في شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية وغيرها، يدفع الشباب الى التطرف واتهام الانظمة بالكفر، ونحن كمسلمين مأمورين بضرورة تطبيق الشريعة حتى يؤمن الجميع بها⁽¹⁾.

المطلب الثالث: العلاقة ما بين الشعبوية والتطرف :

الشعبوية: هي أيديولوجية سياسية تُعدّ الناس العاديين "الشعب" ضحايا للنخب الفاسدة، وتُعدّ بحلّ مشاكلهم من خلال اتّخاذ إجراءات حاسمة ضدّ هذه النخب، اما التطرف الفكري: هو تبني أفكار أو معتقدات متطرفة تختلف بشكل كبير عن القيم والمعايير السائدة في المجتمع، اما العلاقة فيمكن التطرق من خلال دراسة اوجه التشابه والاختلاف بينهما:

- 1- التغذية المتبادلة: اذ يمكن للشعبوية أن تُغذي التطرف ، والعكس صحيح.
- 2- استغلال المشاعر: يستغلّ كلّ من الشعبوية والتطرف مشاعر الغضب والإحباط لدى الناس.
- 3- الحلول السهلة: تقدّم كلّ من الشعبوية والتطرف الفكري حلولاً سهلة لمشاكل معقدة.
- 4- التشرذم والانقسام: يُسهم كلّ من الشعبوية والتطرف الفكري في تقسيم المجتمع وتشرذمه، كما يمكن استغلال كلّ من الشعبوية والتطرف الفكري من قبل السياسيين لتحقيق مكاسب شخصية.

اما اوجه الاختلاف:

- التركيز: تركز الشعبوية على النخب، بينما يركز التطرف على الأفكار والمعتقدات.
 - الهدف: تسعى الشعبوية إلى تحقيق تغيير سياسي، بينما يسعى التطرف إلى تغيير اجتماعي أو ثقافي.
 - الوسائل: قد تلجأ الشعبوية إلى وسائل ديمقراطية، بينما قد يلجأ التطرف إلى وسائل عنيفة تؤدي الى العنف والارهاب.
- فالشعبوية ظاهرة اجتماعية سياسية تشبه التطرف العنيف، فهي اصبحت منهجاً واسلوباً يعتمد على الساسة وزعماء وقادة الاحزاب ومقدمو البرامج ونجوم منصات التواصل الاجتماعي، رأسمالها الاستثمار المباشر في عواطف ومحركات السلوك الجمعي واهدافها مكاسب سلطوية، فالدوافع قد تكون شخصية او حزبية وسياسية ودينية تجمعها التعبئة السريعة وتحريك الانفعالات واستفزاز مشاعر الناس وشدهم نحو قضية محددة، وتوظيف ذلك في صناعة وعي زائف وتحقيق اغراض سريعة، وبرز مثال على ذلك تكرار جريمة حرق القرآن الكريم في بلاد تعرف بالتسامح والحرية والديمقراطية مثل السويد بينما وهذا يندرج ضمن سياق حرية الرأي والتعبير، لكن بالحقيقة هو يعد عدواناً على مقدسات مئات الملايين من المسلمين في دول العالم، وبالوقت نفسه توفر هذه الافعال ارضا خصبة لنمو التطرف المضاد والمواقف والسياسات الشعبوية⁽²⁾.

خلاصة القول، تتجلى الشعبوية والتطرف في جانب من سلوكيات الكثير من البشر، وكذلك الحال بالنسبة لصناع القرار، فهم بشر قبل كل شيء. وهناك علاقة بين الشعبوية والتطرف، اذ يمكن للشعبوية ان تقود طروحات متطرفة، والتطرف يحث على التزمّت بالأفكار وإن كانت بسيطة وسطحية. والشعبوية تركز على تلبية احتياجات وآراء فئة

(1) رغد علي حسن ، مصدر سبق ذكره، ص802.

(2) ابراهيم العبادي، التطرف والشعبوية ظاهرتا القرن الحالي، شبكة النبأ المعلوماتية

<https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/35552>

معينة من الشعب من خلال تقديم الدعم لهم في قضايا معينة، حيث يمكن لهذا أن يفتح الباب امام التطرف عبر تشجيع التفارقة بين الشعب الواحد ورفض الحوار. وفي المبحث الثاني سنتناول دراسة تحليلية لشخصية الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، وبيان مدى شعبيته وتطرف أفكاره.

المبحث الثاني: دراسة تحليلية لشخصية دونالد ترامب

تتعدد النظريات الخاصة بدراسة وتحليل الشخصية الإنسانية في العلوم النفسية، أذ يعتقد البعض من علماء النفس ان افضل طريقة لمعرفة وفهم شخصية الفرد هي دراسة السمات الموجودة فيه وملاحظة مواقفه تجاه المشكلات التي تواجهه في حياته. لذا فان لكل انسان مهما كانت شخصيته نامية ومستقرة يلاحظ عليها تغيرات بعد تولي السلطة، وبالأخص كشخصية دونالد ترامب التي تتميز بعدم الاستقرار في القرارات بصورة عامة. وفي هذا المبحث سوف نتطرق الى تحليل شخصية ترامب (كحالة دراسية). هل ضببطت سلوكياته مؤسسات صنع القرار في الولايات المتحدة الامريكية أم أن لنزعاته الشخصية قول آخر في تحديد سلوكه السياسي، سوف نتناول في هذا المبحث حياه ترامب قبل تولية السلطة، وبعد توليه السلطة.

المطلب الاول: حياه دونالد ترامب قبل تولية السلطة -أحياته الاجتماعية:-

ولد دونالد ترامب في نيويورك في 14 يونيو 1946، وهو الرابع من اسرة مكونة من خمسة أطفال. ذات أصول أوروبية، فوالده فريد كريست ودهافن تعود جذوره الى عائلة المانية، هاجرت الى الولايات المتحدة الامريكية عام 1885، وحصلت على الجنسية الامريكية بعد مرور سبع سنوات، أما والدته ماري ماكلويد ستورنواي فتعود جذور عائلتها الى أسكوتلندا⁽¹⁾. ففي طفولته والى مرحلة الصبا والنضج، لوحظ في سلوكه العدائية وتخويف الآخرين. وعُرف ترامب كما يقول زملاؤه بتعذيبهم واثارة الفوضى في المدرسة كما يعتبر مصدرا للإزعاج والمتاعب في الحي. كما كان يوصف بالعناد والنرجسية والكاريزما ويحب أن يظهر بشكل متفوق على اقرانه الذين هم بنظرة اقل منه وأضعف منه، كما عرف بحبة للمغامرات بكل أنواعها وله الكثير من المغامرات، ففي سن الثانية عشر من عمره، ذهب ترامب مع مجموعة من أصدقائه الى مانهاتن دون أخذ إذن من ذويهم للذهاب. واثناء جولتهم في المدينة قاموا بمشاكسات باستخدام أسلحة حادة، فأنتجوا سلسلة من المشاكل؛ وبعد هذه الحادثة قام والده بأرساله الى الاكاديمية العسكرية في نيويورك في سن 13 حيث انهى فيها دراسته الثانوية. حصل على درجة الشرف الاكاديمية في عام 1964، وبرغم التأثير الإيجابي للكلية العسكرية على ترامب، الا أن مزاجيته لم تنحسر الى الان، اذ يعترف بانه لايزال يتمتع بنفس الصفات التي كان يحملها في صباه⁽²⁾. وانتقل بعدها إلى جامعة فوردهام بنيويورك لمدة عامين فقط، بعدها انتقل إلى كلية وارتون للتجارة وإدارة الأموال في جامعة بنسلفانيا، وتخرج منها بدرجة بكالوريوس في الاقتصاد اذا اختار العمل في شركة العقارات المتخصصة في تأجير المساكن للطبقة المتوسطة في أحياء نيويورك التي يديرها والده؛ عام 1968 ثم اصبح الرئيس التنفيذي لها

(1) مجدي كامل، كيف يرى علماء النفس والاجتماع ولغة الجسد الرئيس الأمريكي الجديد؟ دونالد ترامب التحليل النفسي، ط1، دار الكتاب العربي، القاهرة، 2017، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص40-41.

بعد توسعها ودخولها الاستثمارات في مجالات متعددة⁽¹⁾. وسعى ترامب الى تغيير مجال تخصص الشركة من المباني السكنية الى مجال تشييد المباني التجارية⁽²⁾. وكان اول مشروع لترامب بمفردة في نيويورك وهو تحويل فندق كومودور المتهالك الى فندق غراند حياة في عام 1978، وهذه الخطوة مثلت مكانته كصانع صفقات بارع في مجال عملة، فقد استخدم ترامب علاقاته الشخصية ونفوذ والده السياسي (كان فريد ترامب عضواً بارزاً في الحزب الديمقراطي ببروكلين)⁽³⁾ اذ اتفق مع بلدية نيويورك على ان يتم اعفاء الفندق من الضرائب لمدة 40 عام مقابل حصولها على حصة من الأرباح. وبعدها بفترة قام بتشيد برج أسماه برج ترامب المكون من 58 طابق وتلا ذلك مبان أخرى حملت أسم ترامب في عدة مدن ودول منها إسطنبول والفلبين ومومباي⁽⁴⁾. وتزوج اول مرة من عارضة الأزياء إيفانا في عام 1971، وانجبت له ثلاثة أبناء وهم دونالد الابن، وإيفانكا، وإريك؛ الا ان زواجهم لم يستمر اذ طلقها في عام 1990. اما زواجه الثاني فقد تزوج من الممثلة مارلا ميليلز عام 1993 ورزق منها بابنته تيفاني. ثم أنتهى زواجه بالانفصال عن مارلا عام 1999. وتزوج ترامب للمرة الثالثة في عام 2005 من العارضة ميلانيا كنالس ورزق منها بطفل اسماه بارون وليام⁽⁵⁾. أما فيما يتعلق بأدارته للشركات فقد نجح ترامب نجاح كبير جدا في ادارته لشركات والده، واستطاع من خلالها تكوين ثروات هائلة، وفي اغلب الأحيان يشار الى ترامب بانه مطور سوق العقارات الأمريكي بأكمله، وذكر والده "ذات يوم أن كل شيء يلمسه دونالد يتحول الى ذهب". اذ ان والده ليس الشخص الوحيد المعجب به؛ لكونه واحد من أكثر رجال الاعمال ثراءً وشخصية تلفزيونية بارزة⁽⁶⁾. كما انه نجح مرات عدة في تجاوز الازمات المالية التي كانت تواجه شركاته، خصوصا ما بين عامي 1987 و1997، وعامي 2008 و2009، التي أدت الى اعلان عدة مؤسسات تابعة له الإفلاس، اذ تمكن في كل مرة الخروج من الازمة بأقل خسائر ممكنة، والقيام باستثمارات كبيرة داخل وخارج الولايات المتحدة الامريكية.

وقام ترامب بنشر عدداً من الكتب التعليمية ونصائح لأداره الاعمال، وحصل كتابه الذي حصل على شهرة واسعة "The Art of the Deal" والذي صدر لأول مرة في عام 1987.

(1) دونالد ترامب: يميني ثري ترأس أميركا وتعرض لمحاولات اغتيال، شبكة المعلومات العالمية، الجزيرة نت، على الرابط المتاح:

<https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/8/26/%D8%AF%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%84%D8%AF-%D8%AA%D8%B1%D9%85%D8%A8> بتاريخ: 2024/8/22.

(2) دونالد ترامب: الملياردير الذي فاجأ الكثيرين ووصل الى البيت الأبيض، شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، على الرابط المتاح: <https://www.bbc.com/arabic/world-38919815> - BBC News

(3) دونالد ترامب: الحياة قبل الرئاسة | مركز ميلر، شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط المتاح: <https://millercenter.org/president/trump/life-presidency>

(4) <https://www.bbc.com/arabic/world-38919815> دونالد ترامب: الملياردير الذي فاجأ الكثيرين ووصل الى البيت الأبيض، مصدر سبق ذكره.

(5) محمد المهدي، شخصية دونالد ترامب، 2016، شبكة المعلومات العالمية، على الرابط الأتي <https://ar-ar.facebook.com/mohammed.elmahdy.../10153769362511377>

(6) دونالد ترامب: الملياردير الذي فاجأ الكثيرين ووصل الى البيت الأبيض-BBC News عربي، شبكة المعلومات العالمية "الانترنت"، على الرابط المتاح: <https://www.bbc.com/arabic/world-38919815>

ب- حياته السياسية:-

أما فيما يتعلق بتوجهه السياسي لم يظهر ترامب في شبابه أي تفضيلات حزبية أو أيديولوجية ثابتة. ففي البداية اتبع نهج والده في دعم الحزب الديمقراطي في نيويورك، وفي ثمانينيات القرن العشرين قام بدعم المرشح الجمهوري رونالد ريجان للرئاسة، وبحلول عام 1987 عرف ترامب نفسه بأنه جمهوري، وفي السنوات اللاحقة عرف نفسه بأنه ديمقراطي مستقل وعضو في حزب الإصلاح⁽¹⁾. وقد أبدى ترامب اهتمامه فيما بعد بالترشح لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية عدة مرات قبل حملته الناجحة في نهاية عام 2016. أذ لمح لفترة وجيزة إلى الترشح في عام 1987 عندما نشر إعلانات صحفية ضد السياسة الخارجية في عهد الرئيس الأسبق ريغان. وفي محاولة منه لتمرير موضوع من شأنه أن يشكل رئاسته ولكن المحاولة لم تكتمل. وفي عام 1999، انضم إلى حزب الإصلاح، الذي بداه روس بيرو - رجل الأعمال الذي ترشح للرئاسة كشخصية سياسية في عامي 1992 و1996 - وشكل لجنة استكشافية لمتابعة ترشيحه، لكنه انسحب. وترشح للانتخابات التمهيدية باسم حزب الإصلاح الأمريكي عام 2000 ولكنه فشل في الأدوار التمهيدية، وحاول مجدداً في عام 2012، فكر في دخول الانتخابات التمهيدية للحزب الجمهوري لتحدي الرئيس آنذاك باراك أوباما، الذي كان يترشح لولاية ثانية. وأعلن أنه يفضل البقاء في القطاع الخاص ومواصلة استضافة برنامجه التلفزيوني الواقعي الناجح (المتدرب)⁽²⁾. لقد دفع تاريخ ترامب في التلميح إلى الترشح للرئاسة بعض المراقبين إلى رفض حديثه المبكر عن الترشح في عام 2016 باعتباره مثلاً آخر على الترويج الذاتي. ومع ذلك، أثبتت حملته في نهاية المطاف جدتها وفعاليتها. خلال إدارة أوباما، استخدم ترامب شهرته وحضوره الغزير على وسائل التواصل الاجتماعي ليصبح زعيماً شعبوياً. أذ لم يسبق ان تقلد ترامب منصبا عاما، أو منصباً سياسياً كما ان فكره غير مؤدجاً، ويتسلك بقدر كبير جدا من النفعية والقدرة الكبيرة على تغيير مواقفه وآرائه⁽³⁾.

ووفق تقييم اغلب علماء النفس لشخصية دونالد ترامب بأنه رجل يرتدي عشرات الأقنعة حسب المواقف التي يتعرض لها. إذ كان هذا السلوك هو الذي وضعه فيما هو عليه اليوم وقبلها في عالم الاعمال، وبعدها كرئيس سابق للولايات المتحدة الأمريكية ومرشح حالي لرئاسة الولايات المتحدة الأمريكية التي ستجري في 2024/12/5. هذه ابرز محطات حياته الشخصية، وفي المطلب الثاني سوف نتطرق الى تأثير شخصيته على القرارات السياسية في البيت الأبيض.

المطلب الثاني: السلوك السياسي لترامب خلال فترة رئاسته

منذ وصل الرئيس الأمريكي الأسبق دونالد ترامب (الرئيس الـ 45 للولايات المتحدة الأمريكية)، الى سدة الحكم كان له شعاراً يعرف بـ "أمريكا أولاً"، كان قد اعلن عنه في برنامجه الانتخابي ويقوم هذا الشعار الذي نادا به ترامب على العنصرية لكل ما هو غير أمريكي. وتجسد ذلك من خلال تصريحاته العدائية على المسلمين وكذلك على أصحاب

(1) دونالد ترامب: الحملات الانتخابية والانتخابات | مركز ميلر، شبكة المعلومات العالمية "الانترنت"، على الرابط الاتي:

<https://millercenter.org/president/trump/campaigns-and-elections>

(2) نعيمة عزوق، التسويق السياسي كآلية لإدارة الحملات الانتخابية: دراسة تجربة دونالد ترامب في الرئاسيات الأمريكية في 2016، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد 2، 2023، ص 469.

(3) مروان قبلان، أطروحات إدارة ترامب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية "انقلاب" في السياسة الخارجية أم نسخة باهتة من الجاكسونية، مجلة سياسات عربية، العدد 24، 2017، ص 100-101-102.

البشرة الملونة والمهاجرين. أذ اتبع سياسات غير مألوفة عند الرؤساء الامريكان السابقين في عدة قضايا داخلية وخارجية، مما أثار مخاوف عدة لدى مؤسسات صنع القرار الرسمية وغير الرسمية. في الولايات المتحدة بشكل خاص وعند الشعب الأمريكي بشكل عام، وفي هذا المطلب سنتطرق الى الصعيد الداخلي.

أ- على الصعيد الداخلي:-

لأن ترامب من مناصري اليمين المتشدد في الحزب الجمهوري، فقد اشتهر بعدائه للمهاجرين العرب والمسلمين متهمهم بنشر العنف في الدولة⁽¹⁾، وكرهه للمكسيكيين متهمهم بإغراق البلاد بالمخدرات والجريمة⁽²⁾. كما انه يظهر العداء والسخرية العلنية بشكل متكرر من شخصيات نسائية أمريكية، ويذكرهم بألفاظ غير لائقة ومشينة. وكذلك إرتضائه بمواجهة الأمريكيين ذوي البشرة الملونة (الاجناس من غير ذوي البشرة البيضاء) بالعنف، ودليل على ذلك، ما كان تصرفه تجاه ما حدث للمواطن جورج فلويد⁽³⁾. ومنذ بداية تسلمه السلطة دعا الى مكافحة الهجرة الغير شرعية أذ توعده ترامب بترحيل اكثر من مليون مهاجر متورطين بقضايا العنف والمخدرات، وقام بمنع منح التأشيرات لمهاجري بعض الدول الإسلامية متهم "المسلمين بكرههم لامريكا"، وكذلك توقيف برنامج استقبال اللاجئين السوريين، ووعد ببناء جدار عازل بين الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وذلك لمنع تدفق المهاجرين والمخدرات الى داخل الولايات المتحدة الأمريكية مدعى بانها السبب في دمار المجتمع الأمريكي. وإعادة النظر في قانون "حق الأرض" الذي يمنح للمولودين في الولايات المتحدة الأمريكية (الجنسية الأمريكية)⁽⁴⁾.

تخفيف البطالة والضرائب: تعهد ترامب بالتعاون مع الكونغرس الأمريكي على تقديم خطة اقتصادية تهدف الى خلق 25 مليون فرصة عمل على مدار الأربع سنوات. وكون ترامب يمتاز بعقلية اقتصادية، لذا وضع خطط إقتصادية كانت مُحكمة بمنطقة اقتصادي رأسمالي عتيد، والتي تُفضي بانه لا توجد خدمة مجانية ولكل شي كلفة، ولهذا يتم وصف ترامب بانه يعمل بدبلوماسية الصفقات⁽⁵⁾. كما انه اقترح تخفيض الضرائب على المواطنين ذوي الدخل المحدود من الطبقة الوسطى لفترة ووقع ترامب على قانون اصلاح الضرائب في ديسمبر 2017، والذي نص على تخفيض الضرائب الى 21% مما

(1) كثيرا ما كان ترامب يخوف المجتمع الأمريكي من افكار الاسلام وسلوكيات المسلمين، حول هذا الموضوع ينظر الى التقرير على قناه الجزيرة، على الرابط الاتي:

<https://youtu.be/zXFKFG8azdA?si=Ky1CbAy6ZEo6gfd3>

(2) على الرابط الاتي: ترامب يصف المهاجرين بأنهم "حيوانات"، [af;m hglug,lhj](https://www.aljazeera.net/news/2024/4/3/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%8A%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%A3%D9%86%D9%87%D9%85-%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA) شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)

<https://www.aljazeera.net/news/2024/4/3/%D8%AA%D8%B1%D8%A7%D9%85%D8%A8-%D9%8A%D8%B5%D9%81-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%87%D8%A7%D8%AC%D8%B1%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D8%A3%D9%86%D9%87%D9%85-%D8%AD%D9%8A%D9%88%D8%A7%D9%86%D8%A7%D8%AA>

(3) المصدر نفسه.

(4) نعيمة عزوق، التسويق السياسي كآلية لادارة الحملات الانتخابية: دراسة تجربة دونالد ترامب في الرئاسيات الأمريكية في 2016، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد2، 2023، ص481.

(5) عبد علي المعموري، الطور الجديد للرأسمالية: مقايضة العولمية بالشعبوية ام الانتقال الى ما بعد الرأسمالية، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، العدد17، 2018، ص ص22-23.

أدى الى زيادة استثمار الشركات في البلاد⁽¹⁾. وطالب بإلغاء قانون الرعاية الصحية المعروف باسم "أوباما كير" الذي يتكفل برعاية أكثر من 20 مليون أمريكي ممن لا يتمتعون بالرعاية الصحية، ولكن تبين فيما بعد تعذر ترامب إلغاء هذا القانون، إذ عارضة أعضاء الكونغرس من الديمقراطيين وبعض الجمهوريين على هذا القرار. وأحياناً يلاحظ انه مهما كان صانع القرار السياسي متزمت برئيه وماندفع نحو إقرار قوانين معينة لكنه يصطدم بوجود مؤسسات لها سلطات وصلاحيات تكبح أو تحد من تنفيذ بعض القرارات.

ب- على الصعيد الخارجي:- جاء ترامب الى الرئاسة وهو يحمل أفكار ومعتقدات خاصة به مختلفة جذرياً عما كان يتبعه الرؤساء السابقون في الولايات المتحدة الأمريكية، فمنذ بداية فترة رئاسته دخل في صراعات مع الجميع سواء كانوا أعضاء إدارته أو من المعارضة. كما أنه تميز بتقلب أرائه في عدة مواضيع داخلية وخارجية، ومن خلال خطباته يتبين بأنه يتبع أسلوب جديد في إدارته للولايات المتحدة الأمريكية، وهو أسلوب غير تقليدي شعاره "لا شيء ثابت الكل متغير"، إذ قام بعدة تغيرات على مستوى السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية من أبرزها:

- الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ: جاء انسحاب ترامب من اتفاقية المناخ بناءً على عدم ايمانه بقضايا المناخ والتغيرات المناخية والبيئية، واعتبرها مجرد ملفات تستخدمها الصين للحد من تنافس الصناعة الأمريكية في الأسواق العالمية، إذ صرح بان أمريكا ستسحب من اتفاقية باريس الخاصة بالمناخ كما صرح بان بلاده ستقوم بقطع التمويل المالي "لوكالة حماية البيئة والبرنامج الأممي لمكافحة تغير المناخ"⁽²⁾.

- إطلاق ترامب تصريحات كثيرة مثيرة للجدل بما يتعلق بالسياسة الخارجية الأمريكية تجاه العالم العربي: إذ دعا الى إعادة احتلال العراق من أجل الاستيلاء على حقول النفط، وللتصدي لتنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، من أجل تغطية نفقات محاربة التنظيمات الإرهابية ونشر الديمقراطية وكذلك تغطية تكاليف نشر القوات الأمريكية في المناطق المتوترة. ويلاحظ تناقضه في العديد من المواقف والسياسات منها انه انتقد الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش الابن، بخصوص احتلال العراق واصفاً قراره بأنه أسوأ قرار اتخذته الولايات المتحدة الأمريكية في تاريخها⁽³⁾.

- إثارة الاسلاموفوبيا: قام ترامب بعدة تصريحات مثيرة للجدل هاجم من خلالها المسلمين ابرزها منع دخول المسلمين الى الولايات المتحدة الأمريكية، والإسلام يكره الولايات المتحدة الأمريكية وغيرها من التصريحات التي اثارت غضب المسلمين في أمريكا والعالم.

- إلغاء الاتفاق النووي الإيراني: إذ رفض ترامب رفض تام التقارب الإيراني الأمريكي على عكس الرئيس الأسبق باراك أوباما الذي رأى بانها المفتاح لمشاكل الشرق الأوسط. وصرح ترامب في 8/نوفمبر/2016 "أن الأولوية رقم واحد بالنسبة لي هي تفكيك الاتفاق الكارثي مع إيران" وأضاف بعد توقيعه على الانسحاب الأمريكي من الاتفاق بإعادة العمل

⁽¹⁾ guerre entre le Hezbollah et Israël: les voyants (er) passent au rouge⁽¹⁾، شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على الرابط الاتي: <https://www.lorientlejour.com> 2024/8/25

⁽²⁾ مصدر سبق ذكره، على الرابط الاتي: <https://www.lorientlejour.com>

⁽³⁾ ترامب غزو العراق "قد يكون أسوأ قرار" في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية، شبكة المعلومات العالمية الانترنت على الرابط الاتي: <https://www.bbc.com/arabic/world-38632895>

بالعقوبات المرتبطة بالبرنامج النووي وان أي بلد تحاول أن تساعد إيران في برنامجها النووي سوف تتعرض الى العقوبات الأمريكية، كما دعا إيران الى مفاوضات جديدة وفق شروط محددة ولكنها الى الان لم تحسم هذه المفاوضات⁽¹⁾. بالإضافة الى قيام الولايات المتحدة الأمريكية برئاسة ترامب باغتيال قائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني والقيادي في هيئة الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس على ارض العراق مما اثار جدل كبير حول انتهاك سيادة العراق في اغتيال مواطنين من غير دولة على أراضي العراق.

دعم الكيان الصهيوني حيث نقل مقر سفارة الولايات المتحدة الأمريكية الى القدس عام 2018: وقد قام ترامب بتقديم مقترح مشروع لانهاء الصراع الفلسطيني الصهيوني سمي "بصفقة القرن" أذ كان الهدف من هذه الصفقة هو توطين الفلسطينيين خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة. وعملت إدارة ترامب على خفض المساعدات المالية للفلسطينيين، فضلاً عن اتفاقيات التطبيع بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية⁽²⁾.

دعا الى نزع السلاح النووي الكوري وفرض عقوبات اقتصادية على كوريا الشمالية: عمل ترامب على نزع السلاح النووي الكوري وذلك من خلال عدة محادثات دارت بينه وبين الزعيم الكوري كيم جونج أون من أجل اخلاء شبه الجزيرة الكورية من السلاح النووي ورفع الاقتصاد المنهار لكوريا الجنوبية وإلغاء العقوبات الاقتصادية والدبلوماسية المفروضة على كوريا الجنوبية في حال تم التخلي عن السلاح النووي. وعلى الرغم من المحادثات الثلاثة، الا انه لم يحرز أي تقدم في الملف النووي الكوري⁽³⁾.

الخاتمة:

يمكننا أن نخلص الى قول، إن العلاقة بين الشعبوية والتطرف، هي إن الأولى أوسع وأشمل من الثانية، فكل شعبي هو متطرف بدرجة ما. فالشعبوية يمكن أن تنتج أفكار متطرفة، والتطرف جوهره التزمّت بالأفكار والمعتقدات والآراء الخاصة، وإنكار أو إزالة الآراء والأفكار والمعتقدات المناوئة لها، من أجل تحقيق ما يطمح له الشخص بالعنف والقهر. وليس كل متطرف هو شعبي بالضرورة، فالمتطرف غالباً يرى صعوبة في إقناع الآخرين مقابل إستسهاله إرغامهم على قبول رأيه وإتباع إرادته. وأن الشعبوية والتطرف ظاهرتان لهما تأثير سلبي كبير على كل شخص فيه هاتين السمتين، وبنفس الوقت يكون هذا التأثير السلبي كبير في حياة من حول هذا الشخص؛ فالحال يكون أشد ضرراً عندما يكون هذا الشخص هو صانع قرار لدولة عظمى. أن الدول التي تتعدد فيها المؤسسات (المؤسسة التشريعية والمؤسسة التنفيذية والمؤسسة القضائية)، وتتنوع السلطات والصلاحيات فيما بينها بشكل منفصل وواضح تحدّ من استبداد مؤسسة على حساب غيرها. وهذا الامر موجود في الولايات المتحدة الأمريكية حيث لا يستطيع رئيس

(1) بوعلام غبشي، ماهي الوعود النارية التي أطلقها ترامب بالحملة الانتخابية؟، شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، على الرابط الاتي: france24.com/ar

(2) هل انتهت "صفقة القرن" فعلاً؟، شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" على الرابط الاتي:

<https://www.almayadeen.net/articles/blog/1469591/>

(3) للمزيد ينظر: ترامب وكيم تحت الضغط لإبرام اتفاقات أكثر تفصيلاً | سكاى نيوز عربية، منشورة على شبكة المعلومات العالمية "الانترنت" متاح على الرابط:

<https://www.skynewsarabia.com/world/1230370->

وللمزيد ينظر أيضاً: قبيل قمة هانوي. ترامب يرهن مستقبل كوريا الشمالية بتخليها عن النووي | أخبار سياسة الجزيرة نت :

<https://www.aljazeera.net/politics/2019/2/27/>

السلطة التنفيذية (رئيس الجمهورية)، مهما تمتع بحضور سياسي وقاعدة شعبية، أن يتجاوز الصلاحيات الممنوحة له والتعدي على المؤسسات التشريعية والقضائية. وأن ترامب بشعبيته وتطرفه أصطدم بهذه الحقيقة. أن الشعبوية التي تسلك بها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، ساعدته في حملاته الانتخابية حيث تمكن من تولي زمام السلطة في البيت الأبيض عام 2016، لكن هذه الشعبوية نفسها لم يحولها الى برامج سياسية تنفيذية بل بقيت شعارات انتخابية. وسلوكه المتطرف تجاه قضايا وأحداث محلية (حادثة المواطن فلويد)، وخارجية (منع المسلمين من الدخول للولايات المتحدة الامريكية، وقراراته بشأن الهجرة الغير شرعية، وشروعه ببناء جدار عازل بين الولايات المتحدة الامريكية والمكسيك)، أدت الى انخفاض شعبيته، مما أفضت الى خسارته في الانتخابات عام 2020. فضلاً عن أفعاله وتصرفاته وقرارات التي تتسم بعدم الثبات والاستقرار، فقد كان ترامب يدير الولايات المتحدة الامريكية وكأنها شركته الخاصة.

المصادر:

أولاً- الموسوعات

- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979.

ثانياً- الكتب العربية والمترجمة

- 1- عبد الحسين شعبان. التطرف والارهاب واشكاليات نظرية وتحديات علمية، مكتبة الاسكندرية، مصر. 2017.
- 2- مجدي كامل، كيف يرى علماء النفس والاجتماع ولغة الجسد الرئيس الأمريكي الجديد؟

ثالثاً- البحوث والدراسات

- 1- اسيل صالح مهدي، "اثر الشعبوية في النظام السياسي الامريكي"، مجلة كلية القانون والعلوم السياسية، الجامعة العراقية، العدد 21، 2023.
- 2- جمال سند السويدي، "التطرف الديني في العالمين العربي والاسلامي الاسباب والمظاهر وآليات المواجهة"، مجلة حمورابي العدد 30. 2019.
- 3- حسين مزهر خلف، "جذور وتطور ظاهرة الشعبوية في الحياة السياسية الامريكية واثرها في صنع القرار السياسي"، مجلة حمورابي، مركز حمورابي للدراسات الاستراتيجية، بغداد، العدد 47، ايلول 2023.
- 4- رغد علي حسن. "دور الجامعات في مكافحة الارهاب والتطرف والحد من مخاطر التنظيمات الارهابية في العراق"، مجلة الكلية الاسلامية الجامعة، كلية الامام الكاظم، العدد 71، 2023.
- 5- رمضان عبد الحميد وآخرون، "اسباب ظاهرة التطرف لدى طلاب الجامعة واساليب الحد منها من وجهة نظرهم (دراسة ميدانية)"، مجلة كلية التربية، جامعة دمياط، مصر، العدد 71. 2016.
- 6- عبد الامير عبد الرضا، "التطرف الفكري واثاره الاجتماعية في ضوء القرآن الكريم قراءة في فلسفة التشريع"، مجلة نسق، الجمعية العراقية للدراسات التربوية والنفسية، العدد (8)، 30 ايلول. 2022.

- 7- عبد علي المعموري، "الطور الجديد للرأسمالية: مقايضة العولمية بالشعبوية ام الانتقال الى ما بعد الرأسمالية"، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، العدد 17، 2018
 - 8- عقيل الطريفي، الارهاب ضمن الندوة العلمية للتشريعات العربية لمكافحة الارهاب، اكااديمية نايف العربية للعلوم الامنية، الرياض -السعودية، 1999.
 - 9- محمد سالم صالح مهدي، "الشعبوية واثرها كاستجابة للهجرة غير الشرعية: الاسباب والدلالات"، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد 54، 2023.
 - 10- مروان قبلان. "أطروحات إدارة ترامب ونظام ما بعد الحرب العالمية الثانية "انقلاب" في السياسة الخارجية أم نسخة باهتة من الجاكسونية"، مجلة سياسات عربية، عدد 24، 2017،
 - 11- نادية فرحان هواس وخالد عبد الاله، "مستقبل الشعبوية في الفكر السياسي الأمريكي المعاصر"، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية، الجامعة المستنصرية، العدد 46، 2021.
 - 12- نجوان هاني محمود. "دور اليونسكو في مواجهة التطرف وتحقيق السلام في العراق"، مجلة تكريت للعلوم السياسية، جامعة تكريت، العدد 4، 2023.
 - 13- نعيمة عزوق. "التسويق السياسي كآلية لأدارة الحملات الانتخابية: دراسة تجربة دونالد ترامب في الرئاسة الأمريكية في 2016"، مجلة السياسة العالمية، المجلد 7، العدد 2، 2023.
 - 14- ياسين محمد حمد وخالد طارق عبد البارق. "الشعبوية (دراسة في الاطار النظري)"، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، العدد 77-78، 2019.
- رابعا- شبكة المعلومات الدولية والانترنت
- 1- ابراهيم العبادي، 2019، "التطرف والشعبوية ظاهرتا القرن الحالي"، شبكة النبأ المعلوماتية - <https://annabaa.org/arabic/authorsarticles/35552>
 - 2- دونالد ترامب: الملياردير الذي فاجأ الكثيرين ووصل الى البيت الأبيض، مصدر سبق ذكره. <https://www.bbc.com/arabic/world-38919815>
 - 3- دونالد ترامب: يميني ثري ترأس أميركا وتعرض لمحاولات اغتيال، شبكة المعلومات العالمية، على الرابط المتاح: <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2015/8/26/%D8%AF%D9>
 - 4- سليم كاطع علي، "التطرف الفكري لدى الشباب الجامعي: الاسباب والمعالجات"، منشورة على شبكة النبأ المعلوماتية <https://annabaa.org/arabic/violenceandterror/23132> 2020/5/7
 - 5- دونالد ترامب غزو العراق "قد يكون أسوأ قرار" في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية. منشور على شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، عل الرابط المتاح بتاريخ 16/يناير/ 2017 <https://www.bbc.com/arabic/world-38632895>

6- دونالد ترامب: الحملات الانتخابية والانتخابات، مركز ميلر شبكة المعلومات العالمية الانترنت على الرابط المتاح:

<https://millercenter.org/president/trump/campaigns-an>

7- ترامب وكيم تحت الضغط لإبرام اتفاقات أكثر تفصيلاً، سكاي نيوز عربية شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، على الرابط المتاح:

<https://www.skynewsarabia.com/world/1230370-%D8%AA%D8>

8- : ترامب يصف المهاجرين بأنهم "حيوانات شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، على الرابط المتاح

<https://www.aljazeera.net/news/2024/4/3/%D8%AA%D8%B1>

9- كثيراً ما كان ترامب يخوف المجتمع الأمريكي من افكار الاسلام وسلوكيات المسلمين، حول هذا الموضوع ينظر الى التقرير على قناة الجزيرة، على الرابط المتاح:

<https://youtu.be/zXFKFG8azdA?si=Ky1CbAy6ZEo6gfd3>

10- مركز ميلر، دونالد ترامب: الحياة قبل الرئاسة، مركز ميلر، شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) على الرابط المتاح:

<https://millercenter.org/president/trump/life>

11- المهدي، محمد، شخصية دونالد ترامب، 2016، شبكة المعلومات العالمية، على الرابط <https://ar.wikipedia.org/wiki/%>

Populism and Extremism: A Psychological Study (Donald Trump as Model)

Assist Lecture. Sajah Nabeel Aziz

College of Political Science - Al-Mustansiriyah University

sajahnabeel@uomustansiriyah.edu.iq

Assist Lecture. Hasnaa Riyadh Abbas

College of Political Science - Al-Mustansiriyah University

Hasnaa.riadh1991@uomustansiriyah.edu.iq

Abstract:

A person's personality (personality traits) remains influential in his behavior towards others and what he is trying to achieve. No matter how restrictive, controls and considerations are imposed on his behavior, some of the features of his personality that he concealed during the first opportunity -to appear unconsciously- must escape them. These features include populism and extremism

This research attempts to uncover the relationship between the characteristics of populism and the trait of extremism and their impact on the behavior of the decision-maker psychologically and on his political performance by using the former President of the United States of America (Donald Trump) as a model for the study.

Keywords: Populism, Extremism, Political Behavior, Psychology, Donald Trump.